

التوازن بين الطموحات والإمكانات من أجل التوافق

أ.د. عباد مسعود

يقول **عَلَّامٌ**: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: 19 - 21].

إنَّ الإنسان بفطرته أناني وطموح بدون حدود بغض النظر إلى مستوى إمكانياته ما إذا كانت تتوافق والطموحات التي هي عبارة عن مشاريع تمكن الفرد أو الأفراد من تحقيق المكانة الاجتماعية اللائقة في الوسط الاجتماعي الذي تنتمي إليه الجماعة (نجاتي عثمان: 1983)، غير أنَّ التوازن بين الطموحات الفردية أو الجماعية والتوافق إضافة إلى القدرة على التكيف «مصطلح بيولوجي أصبح صالحاً للاستعمال في الميدان النفسي التربوي»؛ يتطلب القدرة على المواجهة لما يعترض سبيل هذه الطموحات، هذه المقاومة من قبل الفرد / الأفراد داخل أي مجتمع تستدعي التزود بالإمكانيات العلمية - المهنية - الثقافية - الصناعية ... أي أن تكون لدى الفرد / الأفراد القدرة على اجتياز مختلف العوائق التي تخلق حواجز وعوارض لتحول دون تحقيق هذه الطموحات التي يتميز بها الفرد أو الأفراد من بني الإنسان (ارجايل ميشل - ترجمة عبد الستار إبراهيم: 1977). والفوز على هذه العوائق يتمثل في توفير سلطة علمية تكنولوجية أو مهنية احترافية ثقافية عالية الدقة، ومهارة ميدانية، وذلك تجنباً للمؤثرات الخارجية والذاتية. مثل هذه العوائق: العوائق الجسمية - النفسية - الاجتماعية - الاقتصادية. هذه المذكورات قد تؤدي إلى عوائق تسمى بالصَّحة النفسية: «Mental Health» التي ينتج عنها الإحباط وأنواعه: من عدوان - نكوص - سلوكيات متنوعة إلى ظهور القلق عند الأشخاص - الإسقاط - الكبت - الانسحابي... (جيرارد، سدين - ترجمة حسن الفقي: 1973).

إذا اجتمعت هذه العوائق أمام أهداف الفرد أو الأفراد في أي مجتمع، فإنَّ الظاهرة تتطلب توظيف جميع القدرات العقلية، العاطفية، والخبرات السابقة العلمية والمهنية. وذلك من أجل المواجهة مع هذه العوائق

بحكمة توظف فيها كلّ الإمكانيات الفردية / الجماعية المادية والمعنوية وهذه المواجهة تتطلب ما يلي من الخطوات التي تجنب أهداف الفرد / الأفراد من السقوط في ميدان اللاتوافق وعدم القدرة على التكيف... (ALLPORT. 1961).

إذا كان الهدف مثلاً يتمثل في الحصول على منصب ما في مؤسسة اجتماعية - أو اقتصادية أو صناعية... يتطلب شهادة علمية ما، فإنّ الفرد / الأفراد عليهم بذل جهدهم للحصول على هذه الشروط العلمية والمهنية ليتم التوافق - ومن ثمة يتم اعتلاء المنصب المرغوب فيه.

هناك بعض المهن أو المناصب تتطلب أنماطاً معينة من السلوكات، فعلى الراغبين في ذلك تعديل سلوكياتهم للظفر بذلك دون تعنت الذي قد يؤدي إلى اضطرابات عصبية، نفسية تتولد عنها أمراض نفسية عضوية ضارة بالفرد / الأفراد وهذا نوع من عدم التوافق لعدم الاستجابة للمقاييس المطلوبة.

تغيير الهدف بهدف يوازيه في الأهمية المادية والمعنوية حتى يحدث التوافق والتكيف وتتم عملية الإشباع وتقع الطمأنينة...

تأجيل الهدف أو المشروع طوعية إلى حين توفير الظروف والإمكانيات المناسبة والمطلوبة التي تسمح بتحقيق الهدف لاحقاً.

أن يكون الإنسان يتمتع بشخصية قوية للتخلي عن الهدف بخفض الباعث أو الدافع. فإذا لم يستطع الفرد / الأفراد توفير هذه المجهودات المادية والمعنوية لتفادي الفشل، فإنّ ذلك سوف ينتج مشكلات نفسية عضوية تشل مختلف طموحات الفرد والجماعات، مما يساعد على تفشي سلوكيات عدوانية، شاذة غير منتجة اجتماعياً وحتى اقتصادياً... مثل: القلق - الهستيريا وأنواعها - الأمراض الذهنية - الاضطرابات السيكوسوماتية - الوسواس - مشكلات الطفولة وآثار الطرق التربوية الغير العلمية والمنهجية على نوعية التنشئة الاجتماعية (تركى مصطفى أحمد: 1974) ومستقبل الأطفال دراسياً... هذه الظواهر المدونة أعلاه تسمى في مجملها بالسلوكات المضادة للمجتمع وضوابطه الخلقية، القيمية - الثقافية - الدينية - السياسية - العلمية (BOWLBY J M: 1966).

تأسيساً على هذه المعطيات، يمكن أن تنتهي إلى القول بأنّ مقابل هذه العوائق المطروحة أمام
الإمكانات والطموحات الفردية والجماعية، فإنّ هناك تطورات علمية وخاصة في ميدان الطب، علم
النفس، التربية وعلم الاجتماع ...

يمكن للمختصين التكفل بهذه الأمراض العضوية والنفسية الناتجة عن عدم التوازن بين التوافق -
التكيف (HUNTV,J.M: 1944) لتحقيق الطموحات وإشباع الحاجات الفردية / الجماعية المرغوبة في
إطار الضوابط الاجتماعية المتواضع عليها .
خلاصة القول: «إن ما جاء في البداية من القرآن الكريم يعبر عن محتوى هذه المقدمة».

أ - د - عباد مسعود

Balance between Ambitions and Capacities to Guarantee Relevance

Allah Almighty says in the Holy Qur'an “ *Indeed, mankind was created anxious (19)when evil touches him ,immpatient (20) and when good touches him, withholding of it*” [Surah Al-Maarij, verses:19,20,21] .

Man is by nature selfish and ambitious without limits regardless his own capacities and the extent to which they comply with his ambitions that represent the projects enabling individual(s) to achieve appropriate social standard in the society they belong to (Nedjati Atmane :1983) . In addition to the balance between individual and collective ambitions , relevance and the ability to adapt “ adaptation is a biological term that is widely used in the educational and psychological domain ” . The the latter require individual(s) to have the ability to manage and face the obstacles that hinder their ambitions from being achieved , this ability includes scientific , professional , cultural and industrial means (Irdjail Michelle – Translated by Abd-Essatar Ibrahim: 1977).

Therefore, specific, technological, professional and cultural authority and practical skills should be provided to avoid external and personal influences and to overcome physical, psychological, social and economic obstacles that can lead to another kind of obstacles named “ Mental Health” resulting in despair, disappointment, agressivity and axiety (Djrad Sedddine, translated by Hassan El-Fekki: 1973) . When facing these obstacles, the members of the society have to reinvest their mental, affective abilities and professional experiences and their wisdom in order to overcome them and avoid irrelevance and non-adaptation (All Port: 1961).

-If the objective is to get recruited in a given social , economic or industrial company, one needs to have a degree and scientific and professional qualifications to reach the desired position.

-Certain jobs and positions require specific behaviours, that’s why individuals should adjust their behaviours so as to avoid psychiatric and sychological disorders that can cause harmful physical and psychological diseases and constitute an obstacle to adaptation.

-Replace one objective by its equivalent in importance to guarantee relevance and adaptation and consequently satisfaction and reinsurance.

- Voluntary delay of the objectives or projects till the gathering of appropriate conditions and means.

-The individual should have a strong personality to give up his objective and become demotivated .

- If the individual does not make efforts to avoid failur , he may suffer from many physical and psychological diseases and aggressive behaviours that prevent them from being ambitious and productive .

The phenomena mentioned above are against ethical, cultural, religious, political, international values of the society (Bowlby,J.1966).

On the basis of the data gathered, one can say that in parallel with the obstacles that face the individual and collective ambitions, a scientific progress is taking place especially in the field of medicine, psychology, education, sociology. Specialists can, therefore, cure these physical and psychological diseases that are due

to the absence of balance between relevance and adaptation (Hunt,J.M:1944) which are necessary to achieve the desired objectives and satisfy individual and collective needs within a given social context.

Finally , it should be said that the words of God mentioned earlier confirm the content of the present introduction .

Prof. Messaoud Abbad

المراجع:

- 1- نجاتي محمد عثمان . (1983) . علم النفس في حياتنا اليومية، الكويت، دار القلم.
- 2- ارجيل ميشيل - ترجمة عبد الستار إبراهيم . (1977) . دار القلم - الكويت.
- 3- جيرارد سدني . م، ترجمة حسن الفقهي - سيد خير الله (1974). الشخصية بين الصحة والمرض .
- 4 - ALLPORT . (1961).The Man in psychology .NY
- 5- تركي مصطفى أحمد . (1974) . الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء - النهضة العربية - القاهرة .
- 6-BOWLBY , J .(1966). "Psychopathology of Anxiety: The role of affection bonds . Tn: M.H . Souder , Studies of anxiety, London .
- 7-Hurt , J.M (1944) . Personality and the Behavior Disorders, The Ronald Press, co, New York.